الافتتاحيّة

المدافعين عن المقدّسات

إنّ ظاهرة المدافعين عن المقدّسات مُذهلة فالطهارة والشجاعة والتضحية والإخلاص والإيمان العميق بالمبادئ الإسلاميّة والثوريّة لدى هؤلاء الشباب الذين ذهبوا أمرٌ مذهلٌ حقًّا، إنّها ظاهرةٌ فريدةٌ من نوعها حقًّا؛ تجعل المرء في عجبٍ. لا يمكن أن يكون ذلك إلّا لطف من الله، ومن الهداية الإلهيّة، ومن هداية الأئمّة (ع). وإنّ شأن كبار قادتهم، من قبيل الشهيد سليماني والشهيد همداني والعظماء الآخرين الذين استشهدوا في هذه الطريق، محفوظٌ أيضًا.

قضيّة ساخنة

القدرة العجيبة للثورة

عادةً، في بداية الحركات، هناك حماسة وثورية، ثم بسبب عوامل مختلفة، يضعف ذلك الحماس وذلك الشوق وذلك الدافع في المرحلة الأولى، ثم يختفي ذلك كله بنحوٍ كامل، وهذا نفسه يتسبب في زوال بنية تلك الحركة بنحوٍ كامل. لقد شاهدنا ذلك في تاريخنا المعاصر القريب، مثل الثورة الفرنسيّة والثورة السوفييتيّة وما شابههما. كانت تحدث حركةٌ شعبيةٌ عظيمةٌ في بلدٍ مثل فرنسا، تشمل كلّ مكانٍ في فرنسا، وتتولّى ثورّة زمامَ السلطة، ثمّ في فترة اثني عشر أو ثلاثة عشر عامًا تقريبًا، تحدث أفعالٌ وردودُ أفعال وتقلباتٌ وتغدو نتيجتها أن تزول تلك الحركة بنحوٍ كامل، ويتولّى إمبراطورٌ مستبدٌ مثل نابْليون زمامَ السلطة. عادةً يكون الأمر على هذا النحو. في الجمهوريّة الإسلاميّة أيضًا، كان بعض الناس يتوقّعون أن يحدث الأمر على هذا النحو، [لكنّ] حضور المدافعين عن المقدّسات أظهر أنّه – وبعد أربعة عقود – لا يزال ذلك الدافع موجودًا... وهذا يدلّ على أنّ الثورة تمتلك هذه القدرة العجيبة.

طلب القائد

لابدّ من مخاطبة هذه الضمائر

لدى أهل البيت (عليهم السلام) أهداف سامية لن يأتي عليها الزمن أبدًا، وهي حاضرة في صدارة ما تتطلّع إليه كلّ الضمائر الطاهرة والأحرار من الناس، كالعدالة، والحريّة، ومكافحة القوى الظالمة والجائرة، ووجوب الإيثار والتضحية في سبيل الله. فقد كانت هذه الحركةُ حركةَ الدفاع عن هذه الأهداف، والمحبّة لها، والرغبة فيها، وهذا أمرٌ في غاية الأهميّة. ونحن لو استطعنا إيصال هذا الجانب، [أي] جانب الدفاع عن الأهداف، إلى أسماع الناس حول العالم، عبر هذه الأساليب الإعلاميّة التي أشار إليها جنابه، نكون قد دعمنا حركة الدفاع عن المقدّسات، وكذلك تلك الأهداف؛ لأنّه توجد في العالم، بطبيعة الحال، ضمائر غير ملوّثة. انظروا إلى أمريكا الآن، وهي مركز المشكلات على المستويين الروحاني والأخلاقي، وعلى الرغم من ذلك، هناك مجموعة من الشباب يدافعون عن نساء غزّة ورجالها – مع أن كثيرًا منهم لا يعرفون أين تقع في العالم – بهذا النحو من التضحية. يجب أن تتمّ مخاطبة هؤلاء، ولابدّ من مخاطبة هذه الضمائر، وينبغي ألّا نغفل عنهم.

تبيان

«الدفاع عن المقدّسات»

إنّ موضوع «الدفاع عن المقدّسات» هو ظاهرة مُذهلة ومهمّة، تستبطن جوانب عديدة. لقد لحظتُ هنا أربعة جوانب.

الجانب الرمزي

أحدها هو «الجانب الرمزي»، فصحيحٌ أنّ الحركة باتجاه المراقد المقدّسة لأهل البيت (عليهم السلام)، والدفاع عنها، هو حقيقةً دفاعٌ عن المزار، واحترامٌ له، لكنّها في الواقع [أيضًا] احترامٌ للمحتوى ولمدرسة ذاك الجثمان الطاهر الراقد هناك. هذا هو المهمّ، أي إن من لا [يقدّر] ويحترم ذاك الفكر والهدف، فلن يمتلك أيّ سبب يدفعه للانطلاق من أجل الدفاع عن هذه القبّة، ولكي يقوم بحمايتها.

الرؤية العالميّة للثورة

جانب آخر هو جانب «الرؤية العالميّة للثورة الإسلاميّة»، إذ إنّ الثورة تهتم بقضايا المنطقة وشؤون العالم والمعادلات العالميّة. من المظاهر الكبرى والمهمة لذلك أيضًا، قضيةُ حضور مجاهدينا في الدول التي أعدّ لها العدو الخطط والمشاريع، ووضعت لها مشاريع ضخمة للغاية. لقد أعدّ العدو خطة وكانت خطة مُحكمة؛ بالدرجة الأولى في العراق، وفي سوريا، وإلى حد ما في لبنان. لقد أسسوا جماعةً باسم الإسلام، وبالاستناد إلى دوافع دينية – والدافع الديني مهم جدًا، وله فعالية بالغة الأهمية – [أسسوها] لتكون في قبضة أمريكا وتحت مخالبها. كانت هذه خطة خطيرة جدًا.

إبطال خطر داخلي كبير

الجانب الثالث هو أنّ هذه الحركة دفعت خطرًا عظيمًا عن هذه المنطقة، وعن بلادنا خاصةً؛ وهو زعزعة الأمن. لو أنّ «داعش» وسائر الجماعات التابعة له أو المتحالفة معه أو المنافسة له في سوريا والعراق، كانوا موجودين [حتى الآن] بنفس تلك التشكيلات والتنظيم وما إلى ذلك، لسلبوا أمن المنطقة بأسرها، بما في ذلك إيران، ومن دون أدنى شك، كنا سنشهد في بلادنا كل بضعة أيام أحداثًا مثل حادثة شاهتشراغ في شيراز، وحادثة كرمان. وعلى النحو نفسه في العراق، وفي سوريا، حتى يصبح الحكم في أيديهم. لقد قضى المجاهدون المناضلون المدافعون عن المقدسات على هذا الخطر. نعم، إنهم موجودون الآن في أماكن متشتتة، لكنّ ذلك الشكل من التنظيم قد اختفى. إنّ تصوّرَ ماذا كان سيحدث لو لم يتم تفكيك هذه المجموعة، هو أمرٌ مقلق حقًّا.

إعادة تفعيل القدرات الذاتيّة

القضيّة الرابعة أيضًا هي أنّ هذه الحادثة أثبتت امتلاك الثورة الإسلاميّة، بعد مرور أربعة عقود، «إعادة تفعيل قدراتها الذاتية» التي اكتسبتها من الأحداث التي مرّت بها، وبرزت في بداية الثورة الإسلاميّة. إن حضور المدافعين عن المقدسات أظهر أن الثورة الإسلامية لديها القدرة على إعادة تجديد ومواصلة ذلك الشغف والحماس الذي كان في بداية الثورة؛ أي أنه أثبت تلك القدرة للثورة.

الجمل الذهبية

إنّ الدفاع عن المراقد المقدّسة لأهل البيت (ع)، هو في الواقع احترامٌ للمحتوى ولمدرسة ذاك الجثمان الطاهر الراقد هناك. أي لو لم يقدّر أحدهم ويحترم ذاك الفكر والهدف، فلن يمتلك أيّ سبب يدفعه للانطلاق من أجل الدفاع عن ذاك المرقد.

أهل البيت (عليهم السلام) أصحاب أهداف سامية لن تبلى يومًا، وهي حاضرة في صدارة ما يتطلّع إليه كلّ أصحاب الضمائر الطاهرة والأحرار من الناس، كالعدالة، والحريّة، ومكافحة القوى الظالمة والجائرة، ووجوب الإيثار والتضحية في سبيل الحق.

انظروا إلى أمريكا الآن، وهي مركز المشكلات على المستويين الروحاني والأخلاقي، وعلى الرغم من ذلك، هناك مجموعة من الشباب يدافعون عن غزّة. من الواضح أنّ الضمائر الطاهرة وغير الملوّثة موجودة في جميع أرجاء العالم. يجب أن تتمّ مخاطبة هؤلاء بمفاهيم أهل البيت (ع).

تمتلك أمريكا قواعد عسكرية في أرجاء العالم كافّة. فلو اكتفت أيّ نهضة، أو حركة، أو ثورة بالاهتمام ببيئتها الداخليّة في ظلّ ظروف كهذه، سوف تتلقّى ضربة حتمًا. لذلك، إن امتلاك الرؤية تجاه المحيط الدوليّ يعدُّ من الاحتياجات الحتميّة لأيّ حركة سياسيّة.

نظام فكري

الرؤية العالميّة للثورة

من الاحتياجات الحتميّة للنهضات ألّا تكتفي بنطاق وجودها وحضورها، [بل] أن تنظر إلى خارج نطاقها أيضًا، ولاسيّما في ظلّ الظروف المشابهة للظروف الراهنة في العالم، حيث توجد دول قويّة بمقدورها الاعتداء. لا يُمكن إحصاء أعداد القواعد الأمريكيّة في دول العالم، فهؤلاء لديهم قواعد في كلّ مكان من العالم. في ظلّ ظروف كهذه، لو اكتفت أيّ نهضة، أو حركة، أو ثورة بالاهتمام ببيئتها الداخليّة، وغفلت عن الأفعال والانفعالات الخارجيّة، فسوف تتلقّى ضربة حتمًا. لذلك، من الاحتياجات الحتميّة لأيّ نهضة وأيّ حركة - حركة اجتماعيّة أو سياسيّة - امتلاكُ رؤية تجاه المحيط الدوليّ، والمحيط الإقليميّ، والعلاقات والصداقات والتحالفات، وأمثال هذه الأمور... الثورة الإسلاميّة في إيران، والنهضة الإسلاميّة في إيران، التفتت إلى هذه النقطة منذ اليوم الأوّل. وقد ذكر الإمام [الخميني] في خطاباته الأولى التي ألقاها، اسمَ أمريكا، واسم الصهيونيّة، واسم "إسرائيل"، إلى جانب ذكره فجائع نظام الشاه وأمثال هذه الأمور. لقد التفت سماحته إلى هذه القضايا منذ البداية.

تعداد | قال قائد الثورة الإسلاميّة

أين يمكن مشاهدة قدرات الثورة العجيبة؟

- في كتب الدفاع المقدّس
- مسيرات «الثاني والعشرين من بهمن»
- تشييع الشهيد رئيسي
- تشييع الشهيد سليماني
- حضور المدافعين عن المقدّسات في ساحات المعركة

درس عملي

كانت عين الإمام متجهة إلى الخارج

كان قد مرّ عام وشهران أو ثلاثة على بدء النضال (عام ١٩٦٣) حين ألقى الإمام تلك الكلمة ضدّ الحصانة القضائيّة، أي إنّ الإمام كان ملتفتًا إلى [قضيّة] الحصانة القضائيّة، وكان ملتفتًا إلى قرارات المجلس، والتفت إلى تدخّل الآخرين في الشؤون المحليّة للبلاد. منذ اليوم الأوّل لانتصار الثورة الإسلاميّة أيضًا، كانت عين الإمام متجهة إلى الخارج. طبعًا، كلمات الإمام حافلة بالقضايا الداخليّة والتطرّق إلى الشؤون المحليّة، لكن عندما تنظرون إلى أغلب كلمات الإمام، تلاحظون وجود إشارة إلى الأخطار الخارجيّة والإمكانات التي تهدّد البلاد. الرؤية العالميّة، والرؤية الإقليميّة، والرؤية الشاملة، وعدم الوقوع في الغفلة، وعدم الانشغال بالقضايا المحليّة حصرًا، كل هذه الأمور كانت حاضرة في الثورة الإسلاميّة.

تذكير

إحباط مخطط خطير للاستكبار

لقد أحبطت حركة المدافعين عن المقدسات مخططًا مهم ومكلف جدًا ومدروس لجهاز الاستكبار والاستعمار. وكان الهدف من هذه الخطة هو السيطرة على المنطقة من أجل السيطرة على إيران؛ أي أنه كان لا بد من جعل إيران الإسلامية تحت سيطرة أمريكا وجهاز الاستكبار والاستعمار؛ تم وضع هذه الخطة لهذا الغرض. يتّسم «الشرق الأوسط الجديد» الذي كانوا يتحدثون عنه بهذه الخصائص: خضوعه للهيمنة الأمريكيّة المطلقة، حكمه باسم الدين في كل من العراق وسوريا، باسم الدين، إنما وفق ما يطيب لـ"إسرائيل" وأمريكا وأمثالهما، والضغط على الجمهورية الإسلامية من كِلا الطرفين. لقد أنفقوا سبعة تريليونات دولار في هذه المنطقة؛ وذهبت أدراج الرياح، وأخفقَ كل ما أنفقوه. أنقذت حركة المدافعين عن المقدسات المنطقة من شر مخطط خطير.

حادثة تاريخية

الغفلة عن الأفعال والانفعالات الخارجيّة

في لقد لُدغنا في هذا المجال مرّتين على الأقلّ في ماضينا التاريخي غير البعيد كثيرًا: إحداهما في قضيّة الثورة الدستوريّة، والأخرى في قضيّة نهضة تأميم النفط. في قضيّة الثورة الدستوريّة، ولو وضعنا تدخّل البريطانيّين في البداية جانبًا، وبعد أن قامت الثورة الدستوريّة وانطلقت، انصبّت انشغالات الراغبين في الثورة الدستوريّة - وكذلك المسؤولين عنها، والحريصين عليها، والمتابعين لها - على القضايا الداخليّة للبلاد، [أي] النزاعات والصراعات لهذا مع ذاك وذاك مع هذا، وغفلوا عن الخارج. [غفلوا] عن أنّه قد تقتضي سياسة بريطانيا حينها أن يأتوا بشخص (كرضا خان) ليكنس كلّ ما هو ثورة دستوريّة وغير دستوريّة، ويرميها بعيدًا، وقد نزلت بهم هذه المصيبة. أدّت الغفلة عن احتمال تدخّل بريطانيا إلى أن استيقظوا في أحد الصباحات - حسب التعبير الرائج - ليجدوا أنّ شخصًا متجبّرًا وشرسًا مثل (رضا خان) استلم زمام الأمور، فأصبح بدايةً قائدَ الجيش، وبعد ذلك [صار] الشاه.

دعاء

إنّ المدافعين عن المقدّسات وعائلاتهم هم مصدر فخرٍ وإباءٍ لإيران الإسلاميّة، إنّهم مصدر النجاة والفلاح للثورة الإسلاميّة، والجمهوريّة الإسلاميّة هي بالتأكيد تَدين لهؤلاء الأعزاء، هؤلاء الشهداء، وهذه العائلات، وهؤلاء المدافعين. رفع الله، درجاتهم، إن شاء الله، وحشر أرواحهم مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وجعلهم راضين عنّا، وألحقنا بهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته